# الركائز والمبادئ الأساسية في النظرية التوليدية التحويلية


| الباحث | الدرجة العلمية |
| --- | --- |
| أ.د. جهاد يوسف العرجا | أستاذ النحو والصرف الجامعة الإسلامية – غزة |
| د. إبراهيم رجب بخيت | أستاذ النحو والصرف المشارك الجامعة الإسلامية – غزة |
| أ. حسان محمّد تايه | طالب دكتوراه |


**مقدمة**

الحمدُ للهِ رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وبعد:

فَلا شَكَّ أنَّ أَيَّ نظريةٍ عِلميةٍ تقوم على مبادِئَ وأُسُسٍ؛ لتنهض بها في مَصَافّ العلوم الإنسانية أو الطبيعية، وقد لَعِبَ العالِم اللغوي الأمريكي (تشومسكي) دَوْرًا بالغ الأهمية في الدرس اللساني الحديث، حتى أحدثَتْ نظريته التوليدية التحويلية ثورةً لُغويةً عِلْميةً، حيثُ استطاع أنْ يبني نظرية لُغوية علمية، وبلغتْ شهرة النظرية التشومسكية "التوليدية التحويلية" مبلغًا كبيرًا وشهرة واسعة بين الباحثِين واللغويِّين المحْدَثِين والمعاصِرين.

فما المبادئ والركائز الأساسية التي بنى عليها تشومسكي نظريته: التوليدية التحويلية؟ هذا ما ستتناوله هذه الدراسة.


**المُلخص:**

يتناول هذا البحثُ دراسةَ الركائز والمبادئ الأساسية التي قامتْ عليها النظرية التشومسكية "التوليدية التحويلية"، مِنْ خلال المنهج الوصفي التحليلي، وقد ركّز البحث على: الاتجاه العقلي، والفِطْرَة اللُّغوية، والقدرة الإبداعية في اللغة، والكُلِّيَّات النَّحْوِيَّة، والتوليد والتحويل، والكفاءة والأداء، والبنية العميقة والبنية السطحية، ثُمَّ خُتمت الدراسة بذكر أهمّ النتائج، وقائمة المراجع.



كلمات مفتاحية: الركائز – المبادئ – الأساسية - تشومسكي – التوليدية – التحويلية.



**Abstract**:

This research deals with the study of the basic pillars and principles on which the Chomskian "transformative generative" theory was based, through the analytical

descriptive approach. The research focused on: mental orientation, linguistic innateness, creativity in language, syntactic faculties, generation and transformation, efficiency and performance, and deep structure And the surface structure, then the study was concluded by mentioning the most important results, and a list of references.

**Key words**: Pillars - Principles - Fundamental - Chomsky - Generative - Transformational

خطة البحث:

١. أهمية البحث:

بيان المبادئ الأساسية في النظرية التوليدية التحويلية.

٢. أهداف البحث:

١. التعرف إلى الركائز والمبادئ الأساسية التي قامتْ عليها النظرية التشومسكية "التوليدية التحويلية".

٢. بيان مراحل بناء نظرية علمية لُغوية، من خلال التعرف إلى الركائز والمبادئ الأساسية في النظرية التوليدية التحويلية.

٣. الوصول إلى مكوّنات النحو الكُلِّيّ وأهميته في الدراسات اللغوية.

٣. أسباب اختيار البحث:

١. الرغبة في التعرف الركائز والمبادئ الأساسية التي قامتْ عليها النظرية التوليدية التحويلية.

٢. الرغبة في تسليط الضوء على هذه المبادئ.

٤. الدراسات السابقة:

**١.** النحو العربي والدرس الحديث، د. عبده الراجحي.

**٢.** قواعد تحويلية لِلُّغَةِ العربية، د. محمّد علي الخولي.

**٣.** الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)، د. ميشال زكريا.

**٤.** مِنَ الأنماط التحويلية في النحو العربي، د. محمّد حَماسة عبد اللطيف.

٥. القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي، د. حسام البهنساوي.

٦. القواعد التحويلية في ديوان الحُطَيْئَة، رسالة دكتوراة، حمدان رضوان أبو عاصي، جامعة عين شمس – كلية التربية، جامعة الأقصى، فلسطين – غزة، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

٧. نظرية تشومسكي التحويلية التوليدية – الأسس والمفاهيم، (بَحْثٌ مُحَكَّمٌ)، د. مختار درقاوي، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد الثالث عشر، ٢٠١٥م.

٨. القواعد التحويلية في ديوان زهير بن أبي سُلْمَى، (بحث مُحَكَّم)، أ. د. جهاد يوسف العرجا، ١٤٣٩هـ – ٢٠١٧م.

٥. منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يكون المنهج المتَّبَع فيه هو: المنهج الوصفي التحليلي؛ لأنه الأنسب مع هذه البحوث. وقد وُزِّعَ البحثُ على سبعة مطالب، وهي:

المطلب الأوَّل: الاتجاه العقلي.

المطلب الثاني: الفِطْرَة اللُّغوية.

المطلب الثالث: القدرة الإبداعية في اللغة.

المطلب الرابع: الكُلِّيَّات النَّحْوِيَّة (القواعد الكُلِّيَّة العامة).

المطلب الخامس: التوليد والتحويل.

المطلب السادس: الكفاءة والأداء.

المطلب السابع: البنية العميقة والبنية السطحية.

تمهيد: مقتضيات بناء النظرية العِلْمِيّة لِلُّغَةِ عند تشومسكي

يُعَدُّ دي سوسير رائدَ علم اللغة الحديث في النصف الأول من القرن العشرين، وقد كان يغلب على الدراسات في هذا النِّصْفِ الانحصار في التصنيف؛ أيْ: تصنيف المعطيات اللغوية وترتيبها؛ لأنها مدرسة اعتنت بوصف الظواهر اللغوية.

لكنَّ مدرسة دي سوسير الوصفية لم تَطْرُقْ باب النشاط التنظيري الذي دعا إليه تشومسكي رائد علم اللغة الحديث في النصف الثاني من القرن العشرين، وانصبّ اهتمامه عليه، حيث انتشرت نظريته انتشارًا واسعًا بين أوساط الباحثين والدارسين، فقد ارتبط الدرس اللغوي الحديث بِاسْمِ تشومسكي صاحب النظرية التحويلية التوليدية، المرْمُوز لها بالرمز (T. G)، حينما اجتهد فَحَوَّلَ الظواهر اللغوية من النشاط العِلْمي التصنيفي إلى النشاط العِلْمي التنظيري.[1]

وقد استطاع تشومسكي بناء نظرية لغوية، وهذا ليس بالأمر السهل –كما يُعْتَقَدُ– بسبب تداخل المعطيات العائدة إلى اللغة، ولأنّ اللغةَ –كما يُصِرّ تشومسكي– ظاهرةٌ بالِغَةُ التعقيد، وَلِأَنَّ دراستها تقتضي بناء نظرية بإمكانها أَنْ تُفسِّرَ القضايا اللغوية.(٢)

إنّ نظرية تشومسكي التوليدية التحويلية تندرج "في إطار النشاط العلمي التنظيري؛ فتضع أُنْمُوذَجًا مُتكامِلًا يُمَكِّنُ الباحث الأَلْسُنِيّ –اللُّغَوِيّ– من اعتماد تفسيرٍ جَلِيٍّ وواضحٍ، يُبَيِّنُ كيف يستطيع الإنسان أنْ يصيغ عددًا غير مُتَنَاهٍ مِنْ جُمَلِ لُغَةٍ معيَّنة، وَفْقَ طريقة مُخْتَصَّة، وَمِنْ خلال عددٍ محدود مِنَ القواعد".(٣)

وَيُفَسِّرُ النشاطُ العلمي التنظيري الواقِعَ المراد دراسته، وإنّ الواقع المدروس في المجال اللُّغوي هو اللغة الإنسانية. وإنّ بناء نظرية علمية لُغوية يَمُرُّ بالمراحلِ الخَمْسِ الآتية:(٤)

١. التحسُّس بوجود ظاهرة معيَّنة.
٢. وَصْف هذه الظاهرة بدقّة والتوسع في معطياتها والتعبير عنها بصورة فكرية.
٣. وَضْع الفرضيات التفسيرية.
٤. إخضاع الفرضيات للتجربة.
٥. وَضْع الفرضيات الجديدة.

وَسَيُسَلِّطُ البحث – في المطالبِ الآتيةِ– الضَّوْءَ عَلَى الركائز والمبادئ الأساسية السائدة في النظرية التوليدية التحويلية؛ لإعطاء فكرة عامّة حول النظرية:

**المطلب الأول: الاتجاه العقلي**

إن أهمّ اتجاهٍ يميز تشومسكي في نظريته اللغوية سَعْيُهُ لإقامة نظرية عامةٍ لِلُّغَةِ تصدر عن اتجاه عقلي، وقد بدأ هذا الاتجاه خافتًا أول الأمر في كتاباته الأُولَى ثُم ما لبث أنْ قوي وصار أساس المنهج كله، وهذه النظرية العقلية تَنْبَنِي في لُبِّهَا على ما يمكن تسميته بِـ "لا نهائية اللغة"، فهو يرى أن كل لغة تتكون من مجموعة محدودة من الأصوات والرموز الكتابية ومع ذلك فإنها تُنْتِجُ أَوْ تُوَلِّدُ جُمَلًا لا نهاية لها.(٥)

وأبدى تشومسكي اهتمامه بالمجال العقلي الذي تقوم عليه نظريته التوليدية التحويلية من خلال كتبه في هذا المضمار، وهي: "علم اللغة الديكارتي"، و"اللغة والعقل"، والكتاب الأول غير مترجم، أما الثاني فمترجم، وقد خصصه لبحث الإسهامات اللغوية، والارتباط الوثيق بين اللغة والعقل، ودور العقل في فهم الجملة وتحليلها، حيث قال: "ينشأ في العقل نظام من القضايا المعبرة

عن معنى جملة معيَّنة حالَمَا تُدرك هذه الجملة كإشارة مادية، ثم يرتبط الاثنان بعمليات شكلية معينة تُدعى بالمصطلحات الحديثة: التحويلات النحوية".[٦]

ويرتبط امتلاك الإنسان لِلُّغَةِ –عند تشومسكي– مِنْ خلال التنظيم العقلي، وينفي ما ذهبت إليه المدرسة الوصفية أنّ لغة الإنسان موجودة أصلًا عند الحيوان لكن الإنسان أعلى ذكاءً، إذ يقول: "يرتبط امتلاك اللغة –بحسب عِلْمنا– بنوعٍ من التنظيم العقلي، وليس مجرد درجة أعلى من الذكاء، الأمر الذي يدحض الرأي القائل بأنّ اللغة البشرية مجرد أُنْمُوذج أكثر تعقيدًا لشيءٍ موجود أساسًا في عالَمِ الحيوان"[٧]؛ لذلك يُلِحُّ تشومسكي على الدراسة العميقة لِلُّغَةِ البشرية، هذه المَلَكَة الفريدة.

ويرجع الباحثون تأثر تشومسكي بقضية الاتجاه العقلي في إنتاج اللغة بِالفَيْلَسُوفَيْنِ: الفرنسي (ديكارت ت١٦٥٠م)، والألماني (همبولت ت١٨٣٥م)، حيث كان يرى الأوّل أنّ الإنسان يختلف عن الحيوان في أنّ له عقلًا، وأنّ أهم خصائص هذا العقل هو إنتاج اللغة. ورأى الثاني أنّ اللغةَ نتاج العقل، وهي الصوت المنطوق الذي يُعَبِّرُ به المتَكَلِّم عن فِكْرَةٍ، وهي اللغة، التي تَتِمّ داخليًّا في الذهن ويظهر أثرها خارجيًّا بالأصوات والكلمات والجُمَل.[٨]

وتتجه نظرية تشومسكي إلى الإنسان "صاحب اللغة أو إلى ما يسميه تشومسكي بالمتَكَلِّم السامع المثالي، في مجتمع لغوي متجانس يعرف لغته معرفة كاملة. وهذا الشرط ضروري؛ لأن الهدف هو معرفة القوانين الإنسانية التي تجعل الإنسان يتميّز بهذه (القدرة) على اللغة".[٩]

يتضح –مِمَّا سَبَقَ– أنّ فكرة العقل المنْتِجِ لِلُّغَةِ تُمَثِّلُ حَجَرَ الأساس لنظرية تشومسكي، وقد قادته هذه الفكرة اللغوية إلى قضايا أخرى جديدة مُهمّة، وهي:[١٠]

١. رَفْضُ ما كان عليه المنهج الوصفي الذي تبنته المدرسة الوصفية البنيوية.
٢. استعمال مصطلحات جديدة، مثل: (الكفاءة)، و(الأداء).
٣. التركيز على بنْيَتَيْنِ في الجُملة، هُمَا: (البنية العميقة) و(البنية السطحية).
٤. الاهتمام في دَوْرِ (القُدرة الإبداعية) لِلُّغَةِ الإنسانية.
٥. إضفاء صبغة إنسانية للدراسات اللغوية؛ لأن المناهج الوصفية لا تقدم شيئًا مُهمًّا في فهم اللغة التي هي أهم سبيل إلى فهم طبيعة الإنسان. فَرَبْطُ اللغة بالعقل أضفى على نظرية تشومسكي جانبًا إنسانيًّا، وهذا الملمح الإنساني لم يُوجَدْ في المدرسة الوصفية السلوكية.

٦. الدعوة للعودة إلى النحو القديم، على خلاف ما نادت به المدرسة الوصفية التي انتقدت النحو القديم وَعَدَّتْهُ تقليديًّا صادِرًا عن تصورات عقلية، في حين أنّ تشومسكي ربط بين اللغة والعقل، ودعا إلى ضرورة العودة إلى مناهج النحو القديمة، وقد أشار إلى جهود العرب القدماء؛ لأن هذه المناهج كانت أقرب إلى الإنسان.(١١)

٧. تغيير المفاهيم حول قضية اكتساب الطفل لِلُغَتِهِ. وهذا ما سَيَتَنَاوَلُهُ المطلب التالي.

**المطلب الثاني: الفِطْرَة اللُّغوية**

ظَلَّتْ فكرة الفطرة اللغوية الكامنة في ذهن المتَكَلِّم مسيطرةً على تفكير تشومسكي، ويبدو أنّ "النقطة الرئيسة في نظرية تشومسكي والتي قادت تفكيره إلى ما تبعها من أفكار هي فكرة الفطرية اللغوية في ذهن الإنسان، مُتَّخِذًا إيّاها من المقابلة بين الإنسان وغيره من الحيوانات؛ فالإنسان غير السَّوِيّ – فَضْلًا عن الذكيّ القادر– يستطيع إنتاج الجُمَل والتعبير عمّا في نفسه، في حين أنّ أذكى الحيوانات وأكثرها تدرُّبًا لا يستطيع ذلك".(١٢)

وقد كان سائدًا عند السلوكيين "أَنَّ عمليةَ اكتسابِ الطفلِ اللغةَ تندرجُ ضمن إطار نظرية التعلُّم، فاللغةُ – بِتَصَوُّرِهم– شَكْلٌ مِنْ أشكال السلوك الإنساني؛ لِذَا لا يُقِرُّونَ بوجودِ أَيِّ تبايُن بين مسار تعلّمها ومسار تعلّم أَيّ مهارة سلوكية أخرى... فالاستجابات اللفظية تتولّد عبر المثير أو الحافز الفيزيائي وتتعزَّز خلال محاولات الطفل التلفُّظ بها، ويتلقى الطفل التعزيزات الإيجابية – فقط– في حال قيامه بالاستجابة الكلامية الصحيحة. وتتقدَّم عملية اكتساب اللغة بقدر ما تتوفَّر الاستجابات الصحيحة هذه وتتعزَّز".(١٣)

لكنَّ الأمر مغاير عند تشومسكي وأتباعه، فَقَرَّرُوا جُمْلَةً مِنَ النتائج، أهمها:(١٤)

١. إنّ اكتساب الطفل لِلُبْنَى اللُّغوية يَتِمّ – بالنسبة للأطفال الطبيعِيِّين في البيئة اللغوية الواحدة– على نسقٍ واحدٍ. فَمِنَ المناسب الأخذ بعَيْن الاعتبار أنّ كل إنسان سَوِيّ يكتسب اللغة في حين أنَّ القِرْد – وإِنْ بَلَغَ حَدًّا مِنَ الذكاء– لا يمكنه أنْ يكتسب الأصول الأكثر تبسيطًا في اللغة.

٢. يَتِمّ اكتساب الطفل لِلُغَتِهِ عن طريق ما يسمعه مِنْ محيطه وما يحاول تَكَلُّمَهُ، ولا يحتاج – في الحقيقة– إلى مَنْ يمدّه بصورة منظّمة بالمادة اللغوية.

٣. إِنَّ الطفل السَّوِيّ ينطق في السنة الأُولى مِنْ عمره ببعض الكلمات المنفردة، ثُمَّ يُرَكِّب جُمَلاً مكوّنة مِنْ كلمتين أو ثلاث في عمر السنة والنصف إلى السنتين، وفي السنة الرابعة يكون قَد اكتسب – تقريبًا– بِنَى لُغَتِهِ بمجملها. فهو يكتسب لغة محيطه بسرعة

مدهشة؛ لذا يتضح أنَّ عَمَلَ الطفلِ في مرحلة اكتساب اللغة عَمَلٌ ذاتيّ خَلّاق، وهو خاصّيّة إنسانية مُمَيِّزَة.

٤. مع أنّ اللغة التي يكتسبها الطفل هي إلى حَدٍّ كبير مُعَقَّدَة فإنه ينبغي ألّا تتعدَّى خصائصها بصورة أساسية قدرات الطفل الطبيعية على استيعابها، وإلّا استحال عليه اكتسابها.

٥. لا يكتشف الطفل اللغة واستعمالها –فقط– بل يكتشف –في الوقت ذاته– محتوى الكلام، ويمتلك تقنية التواصل اللغوي مع محيطه.

٦. إنّ الطفل الذي يكتسب لغة البيئة المحيطة به يكتسب – في ذاته– الكفاية اللغوية في لغته؛ أيْ: يكتسب صورة ضمنية لقواعد اللغة التي تتيح له إنتاج جُمل اللغة وتفهمها. يقول تشومسكي: "وَمِنَ الواضح أنّ الطفل الذي تَعَلَّمَ اللغةَ قَدْ طَوَّرَ تمثيلًا داخليًّا لنظام القوانين التي تقرر كيف تصاغ الجُمَل، وكيف تستعمل وتُفهم. ونستطيع القول أن الطفل طوَّر ومثَّل داخليًّا [في ذاته] قواعد توليدية، بالمعنى الذي وصفناه. وقد فعل الطفل ذلك استنادًا إلى ملاحظة ما يمكن أنْ نطلق عليه المادة اللغوية الأَوَّلِيَّة".(١٥)

ولعلّنا إذا نظرنا بعمقٍ إلى "علاقة الطفل باللغة في مرحلة اكتسابه لها خَرَجْنا بانطباع حادّ في أنّ ذهن الطفل مهيَّأ – بشكل من الأشكال– لإتمام عملية التكلم؛ فهو يمتلك في ذاته كفاية تتلقَّى المظاهر اللغوية التي يسمعها في عائلته وفي بيئته ويقوم بتحويلها إلى كلامٍ هو – في الواقع– مختلف عن كلام الكبار من حيث مظاهره".(١٦)

**المطلب الثالث: القدرة الإبداعية في اللغة**

أُشِيرَ إلى مفهوم القدرة الإبداعية في اللغة في أثناء الحديث عن الاتجاه العقلي في نظرية تشومسكي؛ لأنها نتيجة مترتبة على الاتجاه العقلي، وَقَدْ عَرَّفَ ليونز هذه القدرة فقال: "الإبداع أو القدرة الإبداعية؛ أيْ: قدرة اللغة الإنسانية غير المحدودة ونعني بها الطاقة أو القدرة التي تجعل أبناء اللغة الواحدة قادرين على إنتاجِ وفَهْمِ عددٍ كبيرٍ(١٧) بل غير محدود من الجمل التي لم يسمعوها قط، ولم ينطق بها أحدٌ مِنْ قَبْلُ".(١٨)

تقوم لغة الإنسان –إِذَنْ– على تنظيم منفتح غير منغلق من العناصر، تظهر بوضوح في السمة الإبداعية من خلال قدرة المتكلم على إنتاجِ عددٍ وفَهْمِهِ، لا نهائي من الجمل، لم يسبق له سماعها قَبْلًا، وتختص هذه المقدرة بالإنسان، لذلك لا نجدها عند أيّ كائن حيّ آخَر.(١٩)

تُرَكِّزُ النظرية التشومسكية على المتَكَلِّم الذي يتميَّز بهذه القدرة على اللغة التي تُعَدّ مِنْ أهمّ خصائصه الواضحة.

ويرتكز مفهوم اللغة عند الوصفيين على المذهب السلوكي القائم على: "الحافز، والاستجابة للحافز، والتعميم، ..."؛ فَرَأَوْا أنّ هناك تشابهًا بين لغة الإنسان واستجابات الحيوان، لكنّ تشومسكي رفض هذا الاتجاه وركّز على أن اللغة ظاهرة إنسانية خاصّة ذاتيّة، فهناك فَرْقٌ واضِحٌ بين قُدرة الإنسان الإبداعية في لغته، وبين استجابات الحيوانات.

فَيُلْحَظُ اهتمام تشومسكي بالقدرة الإبداعية للإنسان في اللغة، وأن هذه الخاصية لا يتمتع بها سوى الإنسان، لِذَا نجده يقول: "لقد حاولتُ أنْ أُوحي بأنّ دراسة اللغة يمكن أنْ تُقدِّم –كما أفترض– تقليدًا منظورًا متميّزًا لدراسة العمليات العقلية البشرية، فالجانب الإبداعي في استعمال اللغة عندما يُدْرَسُ بعناية واحترام للحقائقِ يُظْهِرُ أَنَّ الأفكارَ الحالية عن العادة والتعميم كعامِلَيْنِ محدّدين للسلوك أو المعرفة غيرُ وافيةٍ أبدًا، وتعزّز تجريدية البنْيَة اللغوية هذا الاستنتاج، كما تضيف أن العقل في كل من الإدراك والتعليم يقوم بدور فعال في تحديد ماهية المعرفة المكتسبة".[٢٠]

ويظهر من نظرية تشومسكي مميزاتُ الجانب الإبداعي الخَلَّاق في اللغة، وهي:[٢١]

١. إن استعمال اللغة الطبيعي تجددي؛ فالسلوك اللغوي للإنسان له ميزة الابتكار والتجديد، فأغلب ما يستعمله الإنسان في لغته تعابير متجددة، وليس ترددًا لما سبق أَنْ سمعه.
٢. استعمال اللغة العادي ليس – فقط– تَجَدُّدِيًّا وغيرَ مُتَنَاهٍ، بل هو متحرر من كل المثيرات الخارجية والداخلية، بمعنى: أن استعمال اللغة لا يخضع لأيّ حافزٍ ملحوظ.
٣. يُثبت الاستعمال اللغوي تماسك اللغة وملاءمتها لظروف التكلُّم. وهذا التماسُك مَظْهَرٌ أساسي من مظاهر اللغة الإنسانية الإبداعية.
٤. إنّ القدرة الإبداعية في اللغة ظاهرة عادية يتميز بها الإنسان بصورة طبيعية، ولا ينبغي حصرها – فقط– في الأعمال الخَلَّاقَة في مجال الإبداع اللُّغوي أو الأدبي.

يتضح – مما تقدَّم– أنَّ لغة الإنسان تقوم على تنظيم منفتح غير مغلق من العناصر، حيث تتجلى مقدرة المتكلم الإبداعية من خلال إنتاجه وفهمه لجملٍ غير متناهية. وهذه المقدرة الإبداعية ترتبط بشكل أساسي بتنظيم قوانين لغوية يُتيح لمن يدركه أنْ ينتج بواسطته الجمل غير المتناهية، وأن يفهم كذلك – بموجب التنظيم نفسه– الجمل التي ينتجها الآخرون. وعدد قوانين هذا التنظيم

محدود ومع ذلك يُنتج قوانينه على أوسع نطاق، بإنتاج عدد غير محدود من الجمل، وتتحدد قوانين هذا التنظيم تبعًا لقدرات الإنسان الذاتية[٢٢]. وهذا التوليد للجمل عملية إبداعية يتميز بها الإنسان –سواء أكان ذكيًّا أو أَبْلَهَ– عن باقي المخلوقات، وترفع عنه صفة الآلية التي تَبَنَّتْها المدرسة الوصفية.

فيمكن القول باختصار: إنّ المقدرة الإبداعية استعمالٌ لنظام اللغة استعمالًا ابتكاريًّا تجدُّدِيًّا لا مجرد تقليد سلبي لقواعده.[٢٣]

والإبداعية نوعان:[٢٤]

١. إبداعيةُ تغييرِ نظامِ اللغة، ومحلها التأدية. فَكُلُّ الانحرافات الاجتماعية والنفسية – كضعفِ الذاكرة، والثقافة، والتعب، ... التي يظهر فيها الاختلاف مِنْ فردٍ لآخَرَ– قَدْ تؤدي إلى تغيير في مَلَكَةِ هذا المتكلِّم.

٢. الإبداعية التي تَحْكُمُها القواعد وَتُوَجِّهُهَا، ومجالُها المِلَكَة. وهي التي تسمح للمتكلم بتوليدِ جُمَلٍ لا نهائية.

وتهتم أعمال تشومسكي –كما يظهر على أعماله– بالنوع الثاني من الإبداعية؛ لأنه يسيرُ وفق نظام لغوي يُعْنَى بالمِلَكَة الخاصة بالإنسان دون غيره.

ويجدر أَنْ نُنَبِّهَ إلى أنَّ فِكْرَتَيْ (الفطرة اللغوية) و(القدرة الإبداعية في اللغة) قادَتَا تشومسكي إلى مبدأٍ آخر هو (القواعد الكُلِّيَّة) أو (النحو الكُلِّيّ) الذي سيتناوله المطلب التالي.

**المطلب الرابع: الكُلِّيَّات النَّحْوِيَّة (القواعد الكُلِّيَّة العامة)**

تُرْجِعُ النظريةُ اللغويةُ اللغاتِ الإنسانيةَ –على اختلاف أنواعها– إلى أصلٍ واحدٍ، هي نظرية قديمة تكشف بعض الأساطير حول اللسان في (بابِل)، حيث كانت اللغة الإنسانية واحدة قبل ذلك، كما ترددتْ فكرة الأصل الواحد أو المشترك للغات الإنسانية عند اليونان والرومان والعرب، فَقَدْ لاحَظَ ابْنُ حَزْمٍ الظاهريّ (ت ٤٥٦هـ) تشابُهًا بين اللغات العربية والعبرانية والسريانية، أما في عصر النهضة الأوروبية فقد قامت هذه النظرية على دراسات عِلمية وفلسفية، ثم قسمت اللغات الإنسانية إلى عائلات بناءً على التشابه الصوتي والصرفي والنحوي، وكان التركيب النحوي هو الأساس الذي أُقيمت عليه نظرية العائلات اللغوية.[٢٥]

وفي القرن العشرين أُهملتْ هذه الفكرة على يد المدرسة الوصفية البنيوية، لكنْ يرجع الفضل إلى تشومسكي الذي استطاع أنْ يبلور نظرية لُغوية عامة، تبحث عن المشتركات في

اللغات الطبيعية، عُرِفَتْ هذه النظرية بِاسْم (الكُلِّيَّات النَّحْوِيَّة)، أو (النَّحْو الكُلِّيّ)، أو (القواعد الكُلِّيَّة العامة).

ويبدو تأثُّرُ تشومسكي بالمذهب الفلسفي والعقلي – في إقامة نظريته– واضحًا، حيث قال: "يؤكد المختصون بالنحو الفلسفي أن اللغات لا تختلف إلّا قليلًا في بناها العميقة، برغم وجود اختلاف واسع في المظاهر السطحية، واستنادًا إلى هذا الرأي فإن البنية الأساسية للعلاقات والفصائل النحوية، ولجوانب معينة من الفكر، والعقلية البشرية لا تتغيّر تغيُّرًا جوهريًّا من لغة إلى أخرى برغم أن اللغات قد تختلف فيما بينها في التعبير الشكلي عن العلاقات النحوية، عن طريق التصريف، أو ترتيب الكلمات"[٢٦]، فَيُؤَكِّد تشومسكي وجود أصول عامة تجمع اللغات الإنسانية كلّها، يتضح ذلك –أيضًا– من قوله: "وخلاصة القول: إن نظريات النحو الفلسفي والتوسعات الأخيرة الحاصلة فيها تفترض أن اللغات، برغم الفرق الواضح بينها في التعبير الشكلي، لن تختلف فيما بينها إلّا بمقدار ضئيل جِدًّا عندما نكتشف بنَاها العميقة".[٢٧]

وأشار تشومسكي إلى تأثُّرِهِ بالفيلسوف الفرنسي ديكارت، فقد حصر الأخيرُ اهتمامه بالمبادئ الكلية للبنية اللغوية وبالطرق الطبيعية التي يعبر فيها الإنسان عن أفكاره.[٢٨]

"إن اعتقاد تشومسكي بأهمية دراسة الكليات في اللغة الإنسانية جعل الفلاسفة وعلماء النفس يولون اهتمامًا كبيرًا في السنوات الأخيرة، الأمر الذي أكسب اللسانيات أهمية أكثر من ذي قبل. ويقول تشومسكي: إن تفسير اشتراك جميع لغات العالم بقالب واحد —على افتراض أنها فعلًا تشترك في هذا– يكمن في أن تركيب العقل البشري الموروث يجبره على استعمال لغات من هذا النوع بالتحديد".[٢٩]

وهناك مجموعة مِنَ المحَطّات التي استلهمها تشومسكي مِنْ آراء الفلاسفة العقلانيين، وأهم هذه المحطات والأُسُس:[٣٠]

١. اشتراك جميع اللغات في وحدات فونولوجية "صوتية" ونحوية ودلالية كلية شاملة، وهو ما أطلق عليه تشومسكي "الأصول الكلية الثابتة للنظرية اللغوية".
٢. اللغات ملتصقة بالتجهيز البيولوجي القائم ضمن عملية اكتساب اللغة واستعمالها؛ أَيْ: تهدف إلى تبيين خصائص اللغة الإنسانية.
٣. النظرية اللغوية تدرس الملكة اللغوية عند الإنسان؛ لأنها خاصية إنسانية؛ فالملكة اللغوية الإنسانية متجانسة برغم تنوع الجنس البشري.

٤. اللغات الإنسانية –وإنْ تنوعت إلى حد كبير– تبقى –في جوهرها– الوسيلة المتيسرة للإنسان ليحقق عملية التواصل في مجتمعه؛ فجميع اللغات البشرية تَسْأَلُ وَتَأْمُرُ وَتَتَعَجَّبُ وَتَنْفِي... إلخ.

٥. وجود بعض الظواهر المتشابهة بين لغات متنوعة لا جامِعَ بينها تاريخيًّا، وأظهرت الدراسات اللغوية أنّ هذا التماثُلَ بين اللغات –بصورة أساسية– في المستوي العميق، في حين أنّ التباينات في مستوى يقارب المستوى السطحي.

٦. إن اللغات –مع تنوعها إلى حد كبير– تنتظمُ –في الحقيقة– في العمليات الشكلية نفسها التي تُكَوِّن الجمل النحوية؛ لذا اتخذ تشومسكي من هذا النوع من التماثُل الملحوظ بين اللغات البشرية دليلًا كافيًا لدعم نظريته اللغوية العقلانية.

والسؤال الذي لا بُدَّ مِنَ الإجابةِ عنه الآنَ هو: ما الكُلِّيَّات النَّحْوِيَّة أو النحو الكُلِّيّ "العالَمِيّ" الذي دعا إليه تشومسكي؟

قال تشومسكي في تعريفه للقواعد الكُلِّيَّة أنها: "قائمة على عدد قليل من المبادئ العامة نوعًا (ما)، يجب أن يكون كافيًا لتحصيل نتائج أنظمة القواعد المعقدة والمسهبة الخاصة بكل لغة على حِدَة".[٣١]

وقال –أيضًا– في كتابه اللغة والعقل: "النحو الكلي يُشَكِّلُ –إذَنْ– نظرية تفسيرية مِنْ نوعٍ أعمقَ مِنَ النحو الخاص بلغةٍ معينة، يمكن أنْ يُعَدّ هو الآخر نظرية تفسيرية".[٣٢]

ثم يفسر تشومسكي المقصود بكلمة القواعد الكُلِّيَّة فيقول: "ونعني بكلمة القواعد الكُلِّيَّة تنظيمَ الشروط الذي تقوم عليه القواعد –قواعد اللغات–... تحتوي القواعد الكلية على الشروط التي يجب أنْ تتوفَّر في كُلّ لغةٍ إنسانية وعلى المبادئ التي تُفَصِّل كيفية تفسيرها".[٣٣]

وليس المقصود بالكُلِّيَّة أنها قائمة – بالضرورة– في جميع اللغات، ولكنْ بمعنى أنه يُمكن تحديدها بمعزل عن ورودها في لغة خاصة معيّنة، بل تُلْحَظُ – بصورةٍ عامةٍ– عندما تَرِدُ في لغةٍ (ما)، انطلاقًا مِنَ التعريف الذي يُعَيِّنُها في إطار النظرية العامة.[٣٤]

فالقواعد الكلية –إذنْ– هي: "التي تقوم بضبط الجمل المُنْتَجَة وتنظيمها بقواعد وقوانين لغوية عامة، تخضع لها الجمل التي ينتجها المتكلم ويختار ما يتصل بلغته من قوالب وقواعد من بين الأُطر الكلية العامة في ذهنه، والتي هي كلية شمولية عالمية "Universals"، متساوية عند بني البشر تكون في الإنسان منذ ولادته ويسميها تشومسكي: صيغة "جهاز/ أداة" اكتساب اللغة Linguistic Aquisition Device"[٣٥].

والسؤال المهِمّ في هذه الفرضية: ماذا تتضمن القواعد الكُلِّيَّة؟ وَمِمَّ تَتَكَوَّن؟ أَوْ بالأحرى ما موضوع القواعد الكُلِّيَّة؟

أجاب د. ميشال قائلًا: "تحتوي القواعد الكُلِّيَّة على كل المعلومات والقضايا التي يأتي بها الطفل إلى مسار عملية اكتسابه اللغة. وبما أنّ اكتساب اللغة يقتضي تعلُّم قواعدها بصورة ضمنية فإنه ينبغي أن تقوم القواعد الكُلِّيَّة بتحديد الشكل الذي تتخذه قواعد اللغة وأنواع القوانين التي تندرج فيها والنمط الذي تُصاغ عليه هذه القواعد والعلاقات التي تتشابك فيها".[٣٦]

أَيْ أَنّ القواعدَ الكُلِّيَّةَ فطريةٌ ذهنيةٌ كُلِّيَّةٌ "عالميةٌ"، وليس كما رآها السلوكيون أنها اكتساب بالتقليد والمحاكاة والتخزين في الذهن الذي يولد صفحة بيضاء.[٣٧]

ويمكن القول: "إنّ القواعد الكُلِّيَّة تحتوي على المبادئ الكُلِّيَّة القائمة بصورة مشتركة ضمن كفاية متكلم أيّة لغة من اللغات الإنسانية؛ فهي صورة معبِّرة عن جوهر اللغة البشرية وتحتوي على المبادئ الدائمة والثابتة والقائمة ضمن الفكر الإنساني، والتي لا تتغيرُ نسبةً لتنوع البشر".[٣٨]

فقواعد النحو الكُلِّيّ هي: "التي تقوم بضبط الجمل بعد توليدها لتجعلها جملًا نحوية أو غير نحوية، يدركها المتكلم والسامع المثالي في لغة معينة".[٣٩]

ولأجلِ إيضاح مفهوم (القواعد الكلية) يُورِدُ تشومسكي مثالين مشهورين لديه؛ ليبيّن الجملة الصحيحة والجملة غير الصحيحة:[٤٠]

1- Colorless green ideas sleep furiously.

الأفكار الخضراء التي لا لونَ لها تنام بشدة.

.2- Furiously sleep ideas green colorless

بشدة تنام الخضراء التي لا لونَ لها الأفكار.

فيدرك المتكلم/ السامع في الجملة الأولى أنها بلا معنى؛ ولكنها تنتظم كلماتها طبقًا لقواعد اللغة الإنجليزية، أما في الجملة الثانية فيدرك المتكلم/ السامع أنها جملة بلا معنى ولا انتظام في مفرداتها، طبقًا لقواعد النحو في اللغة الإنجليزية؛ فليست جملة نحوية.[٤١]

**مكوّنات النحو الكُلِّيّ:**

تتضمن القواعد الكلية من مكوّنات القواعد الخاصة، وهي:

١. المكَوّن التركيبيّ "النحويّ" الكُلِّيّ:

يحتوي المكوّن التركيبي الكلي على القواعد التركيبية التي يُمكن تحديدها بعيدًا عن ورودها في لغة معيَّنة. وتندرج – ضمن هذه القواعد- الفئاتُ النحوية، مثل: الاسم، والفعل، وصيغة الماضي...

التي يتمّ من خلالها وَصْفُ التراكيب اللغوية. ويعنى هذا المكوّن بتحديد مجموعة لا متناهية من العناصر الصَّوْغِيَّة المجردة التي تتضمَّن كُلٌّ منها المعلومات ذات الصلة بتأويل واحدٍ لجملة معينة.(٤٢)

٢. المكَوّن الفونولوجيّ "الصوتيّ" الكُلِّيّ:

يختص المكوّن الصوتي الكلي بِلَحْظِ كُلِّ العناصر الصوتية التي تقوم بدور ملائم في اللغات الإنسانية، كما يهتم بتحديد قوانين تنصّ على طرق توافق هذه العناصر الصوتية. ويحدد المكوّن الصوتي الصيغةَ الصوتيةَ لجملة مولَّدة بواسطة القوانين النحوية. ويهتم –أيضًا– بالسمات الصوتية العامة، مثل: الهمس، والجهر، ... إلخ.(٤٣)

٣. المكَوّن الدلاليّ الكُلِّيّ:

يختص هذا المكَوّن بتحديد التأويل الدلالي لجملة معينة، بمعنى: أنه يصل تركيبًا وَلَّدَهُ المكون النحوي بتمثيل أو صورة دلالية معينة. وعلى هذا فإنّ المكَوّنَيْنِ الصوتِيَّ والدّلالِيَّ مُؤَوَّلانِ فقط. كما يهتم هذا المكَوّن بتفصيل القوانين الدلالية المشتركة والمقبولة في اللغات المختلفة. إلّا أن هذا المكوّن لم يحظ –حتى الآن– بالدراسات الدلالية المتطورة، كَمَا حَدَثَ مع المكَوّنَيْنِ السابِقَيْنِ.(٤٤)

أنواع القواعد الكلية اللغوية:

يتضح أنّ القواعد الكلية تكوّن الهيكلية العظمية لبنية القوانين التي تخضع لها كل لغة إنسانية، كما تحتوي – بصفة أساسية– على الكليات اللغوية الواجب توفرها في قواعد اللغات(٤٥). وهناك ثلاثة أنواع من الكليات اللغوية:(٤٦)

١. الكليات الجوهرية: تتكون من مجموعة فئات مثبتة ومجرَّدة تُؤخذ منها العناصر الخاصة بكل لغة. مثل: السمات الدلالية في مجال علم الدلالة: [+إنسان] [+ذكر]. فالكليات الجوهرية تختص بالمفردات المتعلقة بوصف اللغات.
٢. الكليات الصورية: تتكوّن من مجموعة الشروط والقوانين المشتركة بين اللغات، وتنص على طرق توافق الكليات الجوهرية وفق أنواع متنوعة من القواعد. فالكليات الصورية تتناول خصائص القوانين المؤَلِّفَة قواعدَ اللغة.
٣. الكليات التنظيمية: تتناول ارتباط القوانين بعضها ببعض وعلاقة المستويات اللغوية فيما بينها.

أهمية القواعد الكلية "النحو الكلي" في الدراسات اللغوية:

١. الإسهام في تطوير نظرية اكتساب المعرفة التي تراعي –بصورة أساسية– النشاط الذهني الذاتي.(٤٧)
٢. تُزَوِّدُنا مبادئُ القواعد الكلية برسمٍ تخطيطي محدد تلتزم به اللغات الإنسانية، حيث تقوم القواعد الكلية بدورِ مِصْفَاةٍ تعزل كُلَّ قاعدة لا تتلاءَمُ وخصائص اللغة الإنسانية.(٤٨)
٣. يُعطي النحو الكُلِّي تَصَوُّرًا واقعيًّا يُبَيِّنُ – بِدَوْرِهِ– تَصَوُّرَ الأنحاء الخاصة وتشكيلها "أنحاء اللغات المختلفة"، على نمطٍ يجعل النظرية النحوية الخاصة بكل لغة تتضمن وحدات أو نظريات أصغر، هي: (نظرية السين البارية، ونظرية الثيتا، ونظرية الربط، ونظرية الحالة).(٤٩)
٤. تُحَدِّدُ القواعدُ الكليةُ شروطًا معينة لأيِّ لغةٍ، تُبَيِّنُ كيفية استخدام النَّحْوِ لتلكَ اللغة.

ما مدى صلاحية تطبيق القواعد الكلية على اللغات العالمية لا سِيَّما العربية؟

وُجِّهَتْ لفرضية النحو الكلي بعض الانتقادات، منها: أنها تصلح للغة الإنجليزية دون سواها، لكن تشومسكي طبقها بنجاح على اللغة الفرنسية واليابانية. وقد ظهرت بعد الثمانينيات من القرن العشرين مؤلفات كثيرة تقتفي أثر النظرية التشومسكية، وتُطَبِّقُ قواعدها وتحليلاتها للجملة.(٥٠)

كما تلتقي نظرية تشومسكي مع طرائق التحليل عند علمائنا الأوائل، فمنهج النظرية وإن كان قائمًا على الفرضيات والحدس إلا أنه يصلح للتطبيق على العربية، وكثير من طرائق تحليل النظرية تلتقي مع تحليلات علماء العربية القدماء وتطبيقاتهم.

مفهوم النحوية عند تشومسكي:

إنّ كلمة "النَّحْو" عند النحاة التقليديين "كانتْ تشملُ الصرفَ والتركيبَ، وأصبحتْ تَشْمَلُ – عند تشومسكي– فَضْلًا عَنِ الصَّرْفِ والتركيبِ الدلالةَ والفونولوجيا "المجالَ الصوتيَّ".

أمّا حَدُّ النحو – في النظرية التشومسكية– فهو جهازٌ لتوليد الجُمَل النحوية الصحيحة في اللغة. وحسب (ليونز) فإنّ استعمال هذه المصطلحات، مثل: "(جهاز) و(توليد) في هذا المقام قَدْ أَضَلَّ كثيرًا مِنَ القُرَّاء، حيثُ فهموا مِنْ كلامه أنَّ النَّحْوَ جهازٌ إلكترونيٌّ أَوْ آلِيٌّ، يُكَرِّر أَوْ يفحص سلوك المتَكَلِّم عندما يتلفّظ أَيَّةَ جُمْلَةٍ".(٥١)

يتناول النحو عند تشومسكي "المبادئ والعمليات التي بها تُبْنَى الجُمَلُ في اللغات المختلفة، وتهدف الدراسة النحوية لِلُغَةٍ ما إلى بناء نظامٍ للقواعد يمكن اعتباره وسيلة مِنْ وسائل إنتاجِ جُمَلِ اللغة التي قَيْد التحليل".(٥٢)

فالنحو عند تشومسكي: "هو تنمية الملكة اللغوية كَمُكَوّنٍ للحالةِ القارَّةِ في ظروف تجريبية تبتعد عن ظروف الحياة العادية، وبالخصوص ظروف تجانس التجربة اللسانية".(٥٣)

فهناك ما يدل على أن "المعرفة في هذه المرحلة القارَّة يمكن تمثيلها بواسطة نَسَقٍ من القواعد يرسم خصائص العبارات اللغوية. وهذا النسق نحوٌ توليدي يقدم تمثيلات مختلفة لهذه العبارات، وعلى الأخص تمثيلًا صوتيًّا وتمثيلًا دلاليًّا".(٥٤)

وعرّف د. الراجحي النحويةَ قائلًا: "النحوية في اللغة؛ أيْ: القواعد التي على أساسها تكون جملةٌ ما مقبولة لدى صاحب اللغة؛ ومعنى ذلك أنّ هدف النحو هو أنْ يميّز كُلَّ ما هو (نحوي) مما (ليس نحويًّا) في اللغة؛ أيْ: أنّ النحو ينبغي أن ينتظم كل الجمل التي تكون مقبولة نحويًّا، على أنْ ينتظم كل هذه الجمل النحوية فحسب".(٥٥)

وهذا يعني أن مصطلح النحويّةGrammaticality (٥٦) -عند تشومسكي باختصار- يتناول اللغة بمجموعها: النحويّ والصرفيّ والصوتيّ والدلاليّ؛ لتكوين جملة مقبولة نحويًّا، واستبعاد غير الصحيحة نحويًّا.

وينبغي الانتباه إلى أن "اللغة لا متناهية، إذ يمكن اعتبارها مجموعة لا متناهية من المزاوجات بين الأصوات والمعاني، وليس هناك حدود لمعرفتنا لهذه المزاوجات. إلّا أنّ معرفتنا هذه يمكن تمثيلها عن طريق نَسَقٍ مُتناهٍ من القواعد، يحدد خصائص هذا العدد اللامحدود من الجمل التي نبنيها".(٥٧)

لِذَا نَقَلَ تشومسكي عنايته من دراسة اللغة إلى دراسة النحو المُمثَّل في الدِّماغ، وهذه الفكرة ترجع –في أصلها- إلى ديكارت. فالنحو واقعي بهذا المعنى؛ لأنه موجود في دماغ المتكلِّم، واللغةُ ليست كذلك، بل تبدو كأنها ظاهرة عارضة يمكننا تصورها كما نُريد.(٥٨)

وقد أشار ليونز إلى أمرٍ قد يبدو فيه تعارض في الظاهر "وهو أن المرء ليس ملزمًا بتصوُّر تشومسكي المثالي عند توليد جميع الجمل، والجمل فقط في اللغة؛ لأنّ وَضْعَ حدودٍ فاصلة – بين سلسلة متتابعة من الكلمات وبين سلسلة أخرى على أساس أنّ(٥٩) إحداهما صحيحة نحويًّا والأخرى غير صحيحة نحويًّا- أمرٌ من الصعب البَتّ فيه بشكلٍ قاطع، ولكن من السهل أن نقرر دائمًا أنّ سلسلة معينة مِنَ الكلمات مِنَ الممكن أنْ تُوَلِّدَهَا قواعدُ اللغة".(٦٠)

فالنحوية -عند تشومسكي- تعني نظامًا من القواعد يتمكّن المتكلِّم عن طريقه إنتاج جُمَلٍ صحيحة نحويًّا في لغته مع اشتمالها على الجوانب الصوتية والدلالية والصرفية، مميزًا الجمل غير الصحيحة نحويًّا. فلو قلنا: (البابُ يشربُ الذاكرةَ) لكانتْ جملة صحيحة التركيب نحويًّا لكنها غير صحيحة معنويًّا، بعيدًا عن القراءة المجازية هُنَا.

وإذا نظرنا إلى الجملتين الآتيتين، وقدْ سَبَقَ الحديثُ عنهما وتَرْجَمَتُهما في المطلب السابق:

1- Colourless green ideas sleep furiously. [٦١]

2- Furiously sleep ideas green colourless.

فَيُلْحَظ "أنهما لا تَدُلَّان على معنى، ولكن الإنجليزي يشعر أن الجملة الأُولى (نحوية)، والثانية (غير نحوية)؛ لأن البنية السطحية في الأُولى تتوافق مع قوانين البنية العميقة عنده".[٦٢]

أَمَّا إذا تأمَّلْنا "الجمل الأربع التالية فإننا نلحظ أنها جميعًا ذات معنى، ولكن الإنجليزي يعتبر الجملتين الأُولَيَيْنِ فقط نحويتين":[٦٣]

1- Have you a book on modern music? [٦٤]

2- The book seems interesting. [٦٥]

3- Read you a book on modern music? [٦٦]

4- The Child seems sleeping. [٦٧]

يتضح –مما سبق– أن النحوية تُعْنَى بإنتاج المتكلم جملًا لا نهاية لها من عناصر لغوية محددة، مع التمييز بين ما هو صحيح مقبول نحويًّا مما ليس مقبولًا نحويًّا.

والمقصود بالجملة الصحيحة نحويًّا في نظرية تشومسكي هي الجملة الموافقة لقواعد اللغة في مستوياتها الثلاثة، يقول د. ميشال: "إن الجملة –لكي نعتبرها أصولية– يجب ألَّا تنحرف بالنسبة لأيّة قاعدة من القواعد التي تُعين توافق العناصر اللغوية في مستويات اللغة الثلاثة: المستوى الصوتي، والمستوي التركيبي، والمستوي الدلالي".[٦٨]

وهذا يوضح الفرق بين تشومسكي والوصفيين، فالنحو –عنده– لا بُدّ أن يهتم بمفهوم (الحَدْس) عند المتكلم؛ وذلك لأنه ليس آلة تصدر أصواتًا وفقًا لعوامل خارجية، إنما هناك شيء داخلي يجعله يتحرك وهو متحرر من هذه العوامل. فَ "الحدس" ليس عنصرًا ثانويًّا في الدرس اللغوي، وإنما هو عنصر جوهري. وهذا كله ناتج أن تشومسكي من التيار العقلاني الذي يرى أن العقل الإنساني وسيلة المعرفة، في حين أن الوصفيين ينتمون إلى التجريبيين فيرون أننا نصل إلى المعرفة عن طريق التجربة.[٦٩]

قال د. ميشال مُعَرِّفًا الحَدْسَ اللُّغويّ الخاص بمتكلم اللغة: "هو مقدرة المتكلم على أنْ يُدْلِيَ بمعلومات حول مجموعة متعاقبة من الكلمات من حيث هي تُؤلف جملة صحيحة في اللغة أو جملة منحرفة عن قواعد اللغة".[٧٠]

وعرَّفَ د. خليل عمايرة الحَدْسَ المتعلِّقَ بالباحث فقال: "هو حَدْسُ الباحث للوصول إلى نية المتكلم القادر على إنتاج الجمل من جهة، وعلى الحكم بصحة أو خطأ ما يسمع، وحدس الباحث أيضًا في الوصول إلى معرفة المتكلم بلغته معرفة ضمنية بالملاحظة وغيرها من وسائل البحث؛ ليتوصل إلى استنباط قواعد اللغة وقوانينها".(٧١)

وَمِنْ ثَمَّ فإنّ فوائدَ اللجوء المنظم إلى الحدس اللغوي الخاص بمتكلم اللغة أمران، أحدهما: يتيح الحدس للباحث اللغوي ملاحظة القضايا المثيرة الاهتمام، والآخر: يتيح له –أيضًا– استنباط القوانين اللغوية من خلال هذا الحدس اللغوي.(٧٢)

"فالحكم على استقامة العبارة "الجملة" نحويًّا راجعٌ إلى حَدْسِ المتكلِّم، ولكي يكون حدسه إطارًا مرجعيًّا يحتكم إليه، لا بد أن تكون لغة العبارة هي لغة المتكلم. وَمِنْ هنا أضحت المكانة التي أفردها تشومسكي للحدس دليلًا على القطيعة التامة التي نشبت بينه وبين الأبحاث السلوكية، التي تحدد المعنى من خلال القرائن المحيطة بالتخاطُب، أمّا النظرية التوليدية فقد أعادتْ للمتكلِّم اعتباره ومكانته في التعبير، كَمَا رَدَّتْ إليه المعنى".(٧٣)

معايير اختيار قواعد تحويلية على قواعد تحويلية أخرى:

إذا كانت القواعد التحويلية تستند إلى نظرية وقوانين نحوية، فلا بُدَّ مِنْ وجود معايير تقرر أفضلية قواعد تحويلية على قواعد تحويلية أخرى، وهذه المعايير هي:(٧٤)

١. الكفاية: أيْ أنْ تكون الجُمَل التي تنتجها القواعد تحت التقييم جُمَلًا صحيحة لُغويًّا. وإذا كانت صحيحة فَقَد اجتازت فَحْصَ الكفاية، وإلّا فهذا يدل على أنْ هناك خللًا ما في تلك القواعد.
٢. المنهجية: وهي أنْ تستند القواعد إلى نظرية لُغوية متسقة ثابتة لها معايير واضحة للتقييم الذاتي، وتجعل هذه المنهجيةُ القواعدَ أقرب إلى العِلْم.
٣. الوضوح: أيْ أنْ تكون القواعدُ واضحةً لا غموضَ فيها اعتمادًا على أنّ القارئ يفهمها دون شرحٍ، وعلى أنها بدهية أو مفهومة ضِمْنًا.
٤. العالَمِيّة: هي أنْ ترتكز القواعد على نظرية عامّة. والمقصود بالنظرية العامّة أنْ تكون النظرية غير مرتبطة بلغةٍ معينةٍ ذلك الارتباط الذي يجعلها غير صالحة للتطبيق على لغاتٍ أخرى. فإذا ارتبطت قواعد معينة بلغةٍ ما، وعجزتْ تلك القواعد عن الاتصال أو الاقتراب من اللغات الأخرى فهذا يَحْرِمُها مِنَ العمومية والعالمية، التي هي بلا شكّ أحد خصائص العلم الرئيسة.

٥. البساطة والسهولة: وهي تشمل:[٧٥]

١. عدد العناصر: كُلَّما قَلَّ عددُ المكوّنات اللغوية كان ذلك أفضل شَرْط ألَّا يؤثر ذلك على المعايير السابقة.

٢. عدد القوانين: كُلَّما قَلَّ عددُ القوانين –أيْ: ما تشمله القواعد مِنْ أسس وتعميمات– كان ذلك أفضل شريطة عدم الإخلال بالمعايير السابقة.

٣. البساطة الشاملة: أنْ يؤدي تبسيط جزء مِنَ القواعد إلى تبسيط الأجزاء الأخرى، وإلّا فإنّ هذا التبسيط سينقلب في النهاية إلى تعقيدٍ كُلِّيّ.

٤. بساطة القوانين: أنْ يكون القانون الواحد معقولًا مِنْ حيثُ طوله وشروط تطبيقه.

٥. قوة القوانين: أيْ أنْ يكون بالإمكان دَمْجُ قانونَيْنِ أو أكثر في قانون واحد؛ فإنّ هذا الدَّمْجَ يجعل القانون الناتج أقوى وأشمل.

٦. تجنُّب القوانين الاعتباطية: مِنَ الواجب أنْ يتجنَّبَ اللُّغويُّ تَبَنِّيَ قانونٍ (ما)، مِنْ أجل التخلُّص مِنْ ورطةٍ معينة، أو للتخلُّص مِنْ مشكلة دون النظر في تأثير ذلك على القواعد بوجهٍ عامٍّ.

المطلب الخامس: التوليد والتحويل

تقوم النظرية التوليدية التحويلية علَى مَبْدَأَيْنِ مِنْ أهمّ مبادئ النظرية التشومسكية، هُمَا: (التوليد Generative) و(التحويل Transformational)، حيثُ يُرمز للنظرية بالرمز ( T. G.).

المقصود بمصطلح التوليد Generative: "انبثاق تركيب أَوْ مجموعة مِنَ التراكيب، مِنْ جُمْلَةٍ هي الأصل، وتسمّى الجُملة الأصل بالجُملة التوليدية. وَأَهَمُّ وَصْفٍ للجُملةِ التوليدية أنّها: الجُملة التي تؤدّي معنى مفيدًا، مَعَ كَوْنِهَا أَقَلَّ عَدَدًا ممكنًا مِنَ الكلمات، وَمَعَ كَوْنِها أيضًا خاليةً مِنْ كُلِّ ضروب التحويل".[٧٦]

فالتوليد إنتاج عَدَدٍ لا محدود مِنَ الجُمَلِ انطلاقًا مِنْ عَدَدٍ مِنَ المفرداتِ محدودٍ، مع تمييزه بين الجمل المقبولة الصحيحة وغير المقبولة تبعًا لقواعد اللغة.

أمّا مصطلح التحويل Transformational فهو: "تحويل جُملةٍ إلى أخرى، أو تركيب إلى آخر، والجُملةُ المحَوَّلُ عنها هي ما يُعرف بالجُملة الأصل. والقواعدُ التي تتحكم في تحويل جملةِ الأصلِ "البنيةِ العميقةِ" هي القواعدُ التحويلية".[٧٧]

يُستنتجُ – مِمَّا سَبَقَ- أَنَّ كُلَّ قاعدةٍ تحويليةٍ هي توليديةٌ، وليس ضروريًّا أنْ تكونَ كُلُّ قاعدةٍ توليديةٍ تحويليةً، إِذْ قَدْ تكونُ القاعدةُ التوليديةُ تحويليةً، وَقَدْ لا تَكُون.(٧٨)

المطلب السادس: الكفاءة والأداء

يُمَثِّلُ مفهومَا (الكفاءة Competence) و(الأداء Performance حَجَرَ الزاويةِ -عند تشومسكي- في نظريته التوليدية التحويلية، وَقَدْ جاء هذان المفهومان نتيجةً متطوّرة عن الثنائية التي تحدّث عنها دي سوسير وهي (اللغة) و(الكلام)، وكذلك نتيجة للاتجاه العقلي الذي تبنّاه تشومسكي في بناء نظريته –كما مَرَّ سابقًا- في دراسة اللغة. حيث يرى تشومسكي "أنّ اللغة لها وجهان، أحدهما: ذهني خالص، سَمَّاهُ (الكفاية)، والآخر: عملي منطوق مسموع، سَمَّاهُ (الأداء)".(٧٩)

والكفاءة اللغوية –عند تشومسكي- هي: "معرفةُ المتَكَلِّمِ – السامِعِ بِلُغَتِهِ".(٨٠)

وَقِيلَ هي: "القدرة على بناء أُنْمُوذَج لُغوي ذهني مشترَك بين المرسِل والمستقبِل، سَدَاهُ الصوتُ، وَلُحْمَتُهُ الدلالةُ، وعلى أساسه تتمثَّل القواعد اللغوية".(٨١)

فَتُمَثِّلُ الكفاءةُ اللغويةُ الجانبَ الذهنيَّ الباطنيَّ عند المتكلِّم والسامِع في معرفته لِلُغَتِهِ، وقدرته عَلَى إنتاج الجُمَلِ.

وَمِنْ تعريفاتِها أيضًا: "القدرة التي تتكوَّن لدى الفرد المتكلِّم، وَتُمَكِّنُهُ مِنَ التعبير عن نفسه، والإتيان بعددٍ لا نهائي مِنَ الجُمَل".(٨٢)

وَعَرَّفَ تشومسكي القدرةَ فقال: "مجموعة قواعد (عقلية) يستطيع المرء بها أَنْ ينتج عددًا غير محدودٍ مِنَ الجُمَل".(٨٣)

أمّا الأداء الكلامي فقال تشومسكي: "استعمال اللغة في مواقف حقيقية".(٨٤)

وَعَرَّفَهُ آخرون: "التحقيق العَيْنِيّ لهذا التمكُّن اللُّغوي؛ أَيْ: الكلام المنطوق أو المكتوب الذي قَدْ يختلف أَوْ يتفق وقواعد اللغة بشكلٍ أو بآخَر، تبعًا لظروف الكلام أَوِ المتكلِّم".(٨٥)

فالكفاءة أو الكفايَة اللغوية هي فطرة كامنة في المتكلِّم مع مقدرته على إنتاج جُمَلٍ لا نهاية لها. أمّا الأداء فهو توظيف المتكلِّم لهذه الفطرة والقدرة بشكلٍ مكتوب أو منطوق.

يمكن القول باختصار: إنّ الكفاءة نظامٌ عقليّ يتمثّل في المعرفة اللغوية الباطنية للفرد؛ أيْ: مجموعة القواعد التي تَعَلَّمَهَا. والأداء هو: الاستعمال الفِعْلِيُّ الآنِيُّ لِلُّغَةِ في المواقف الحقيقية لعملية التكلُّم في المنطوق والمكتوب.(٨٦)

مما سبق يتبين ما يأتي:

الكفاية = الوجه الباطن، وهو القدرة العقلية على إنتاج الجُمَل.

الأداء = الوجه الظاهر، وهو الجُمَلُ المُنْتَجَة.

وَيُمْكِنُ أَنْ يُمَثَّلَ ذلك بالرسمِ الآتي:

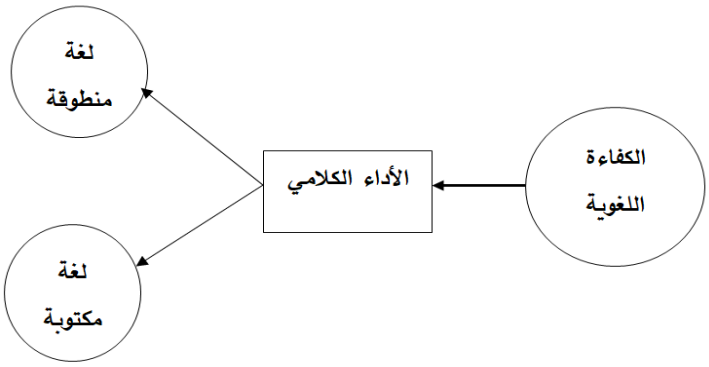


وَيَرَى ليونز أَنّ استعمالَ تشومسكي لِمُصْطَلَحَيِ الكفاءة والأداء دليلٌ على تطوُّر ملحوظ في فِكْرِهِ مِنْ مرحلة الإيمان بالمذهب التجريبي إلى مرحلة الالتزام بالمذهب العقلي.(٨٧)

المطلب السابع: البنية العميقة والبنية السطحية

تُقسم الجملة مِنْ حيثُ البُنْيَةُ –عند تشومسكي– إلى قسمين رئيسين، هُمَا: (البُنْيَة العَمِيقَة) التي تعبر عن الفكرة العقلية أو المعنى المراد، و(البُنْيَة السَّطْحِيَّة) التي تعبر عن شكل الجملة أمام القارئ أو صوتها أمام السامع.

و(البُنْيَة العميقة) وَتُسَمَّى (البُنْيَة الباطِنِيَّة التَّحْتِيَّة) هِيَ: "القواعد التي أوجدتْ هذا التتابع –تتابع الكلمات الصادر من المتكلم– وهي التي تتمثل في ذهن المتكلِّم المستمِع المثالي؛ أَيْ: هي عبارة عن حقيقة عقلية يعكسها التتابع اللفظي للجملة؛ أَيْ: الجملة السطحية".(٨٨)

وعرفها د. خليل عمايرة بأنها: "الأساس الذهني المجرد لمعنى معين، يوجد في الذهن ويرتبط بتركيب جُمليّ أصولي".(٨٩)

فالبنية العميقة تتعلق بالعمليات العقلية الكامنة خلف الجملة الظاهرة التي نسمعها أو نَقْرَأها. وهذا يدل على الارتباط الوثيق بين البنية العميقة والمعاني والأفكار الذهنية حتى تَتَكَوَّن الصورة الدلالية(٩٠)؛ وذاكَ لأنَّ المعاني لا يعرفها السامع أو يَحِسّ بها إلا عندما يتمّ تحويل الكلام مِنَ العملية الذهنية إلى كلام ظاهِرٍ مكتوب أو منطوق.

أَمَّا (البُنْيَة السَّطْحِيَّة) وَتُسَمَّى (البُنْيَة الظّاهِرِيَّة) فَهِيَ: "البنية الظاهرة عبر تتابُعِ الكلمات التي تصدر عن المتكلِّم".(٩١)

فالبنْيَة السطحية تتمثَّلُ في الأداء الواقعي الظاهر للجملة المسموعة أو المكتوبة؛ أَيْ: أنّ البنية السطحية نتيجة للبنية الذهنية العميقة. وهذا يدل على أن العلاقة بين البنْيَتَيْنِ تكاملية؛ ولذلك قال تشومسكي: "يُمْكِنُ أَنْ نَفْتَرِضَ أَنَّ كُلًّا مِنَ البنْيَتَيْنِ العميقةِ والسطحيةِ ستكونانِ مُتَمَاثِلَتَيْنِ عَلَى الدَّوَامِ".(٩٢)

فَلَوْ قُلْنَا مَثَلًا: (يَشْرَحُ المعَلِّمُ الدَّرْسَ بِقَلَمٍ يَكْتُبُ بِهِ عَلَى السَّبُّورَةِ) فإنّ هذه الجملة المنطوقة – السطحية– تتكوّن في الأصل من ثلاثِ جُمَلٍ –عميقة– أصوليةٍ (نَوَاة)، تُجَسِّدُ كُلُّ واحدةٍ منها معنًى عقليًّا في ذهن المتكلِّم، وهذه الجُمَلُ هي:(٩٣)

١. (يَشْرَحُ المعَلِّمُ الدَّرْسَ).
٢. (يَكْتُبُ المعَلِّمُ بِالقَلَمِ).
٣. (يَكْتُبُ المعَلِّمُ عَلَى السَّبُّورَةِ).

"تُمَثِّلُ الجُمَلُ الثلاث – في مجموعها– علاقة بين نقاط رئيسة: (المعلِّم، الدَّرْس، السَّبورة، القلم)، وهذه –الركائز– هي البنية العميقة، التي يأتي دور تجسيدها متتابعة منطوقة بنيةً سطحية، وتأتي هذه البنية السطحية متآلفة مِنَ الجُمَلِ النَّوَاة الثلاث لِتُكَوِّن جملة تحويلية معبِّرة عن العلاقة بين الكلمات السابقة، كما يلي: (يَشْرَحُ المعَلِّمُ الدَّرْسَ بِقَلَمٍ يَكْتُبُ بِهِ عَلَى السَّبُّورَةِ)... فالبنية السطحية هي الكلام المنطوق المرتبط ارتباطًا وثيقًا بالقواعد التحويلية في اللغة، فَبِهَا تنتظم الكلمات في جُمَلٍ يُعَبِّرُ بها المتكلِّم عن علاقة ذهنية مجرَّدة (معنى) بكلمات محسوسة منطوقة".(٩٤)

وقد ساق تشومسكي المثال التالي: "(اللهُ الذي لا يُرَى خَلَقَ العالَمَ المرْئِيَّ) فهذه جملة تحويلية، وهي البنية السطحية لمعانٍ ذهنية مجرَّدة يُمكن تمثيلها بالجمل النواة –العميقة– التالية:

١. (اللهُ لا يُرَى.(٩٥)
٢. (العالَمُ مَرْئِيّ).
٣. (خَلَقَ اللهُ العالَمَ).

ويتم هذا التحويل بواسطة عددٍ من العناصر التي تُسْتَخْدَمُ لِرَبْطِ الجُمَلِ النَّوَاة –العميقة– ببعضها".(٩٦)

وكذلك لو قلتَ: (ضَرَبَ زَيْدٌ عَمْرًا) فهذه جملة توليدية سطحية منطوقة أو مكتوبة، منبثقة عن عناصر أَصْلٍ هي البنية العميقة: (ضَرَبَ، زيد، عمْرو)، ويمكن إنتاج جمل أخرى من الجملة السابقة، مثل:

١. (ضَرَبَ عَمْرًا زَيْدٌ).

٢. (عَمْرًا ضَرَبَ زَيْدٌ).
٣. (زَيْدٌ ضَرَبَ عَمْرًا).
٤. (ضُرِبَ عَمْرٌو).

وهذه الجُمَلُ الأربعة جُمَلٌ تحويلية عن الجمل التوليدية النَّوَاة: (ضَرَبَ زَيْدٌ عَمْرًا)، وهكذا...

و"مِمَّا لا شَكَّ فيه أنّ البنية العميقة ضمنية، وتتمثل في ذهن المتكلم – السامع؛ فهي حقيقة عقلية قائمة، يعكسها التتابع الكلامي المنطوق الذي يُكوِّن البنية السطحية. من هنا ترتبط البنية العميقة بالدلالات اللغوية؛ أَيْ: أنها تُحَدِّد تفسير الجمل الدلالي، في حين ترتبط البنية السطحية بالأصوات اللغوية المتتابعة وتحدد تفسير الجمل من الناحية الصوتية".[٩٧]

ويتضح الفرق بين البنْيَتَيْنِ العميقة والسطحية، حيث إن العميقة:[٩٨]

١. تُمَثِّلُ التفسيرَ الدلالي للجملة.
٢. إنها البنيةُ التي يمكن أن تُحَوَّل بواسطة قواعد تحويلية إلى بنية سطحية.

وَأَمَّا البنْيَة السطحية فإنها:[٩٩]

١. تتابع العملية التوليدية التي يقوم عليها المكون التركيبي.
٢. هي الشكل الصوتي النهائي للتتابع الكلامي المنطوق فِعْلًا.
٣. ترتبط بالأصوات اللغوية المتتابعة، ويتم تحديد التفسير الصوتي للجُمَلِ عبرها.

وتجدر الإشارة إلى أنّ النظرية التوليدية التحويلية تشتمل على ثلاثة مكوّنات: (المكوّن التركيبي)، و(المكوّن الدلالي)، و(المكوّن الفونولوجي)، حيث يعمل المكونان الأول والثاني على البنية العميقة، ويعمل المكون الثالث على البنية السطحية.[١٠٠]

وتحظى البنية العميقة بأهمية كبيرة في النظرية التوليدية التحويلية، يقول جون ليونز: "لا بُدَّ لنا أنْ نعرف تمامًا أنّ فكرة التركيب العميق في نظرية تشومسكي ما زالت تقوم بدورها الهامّ في النحو، وهو الدَّوْرُ نَفْسُهُ الذي تقوم به في بناء قواعد النحو التحويلي".[١٠١]

وتتميز البنية العميقة بمجموعة من الخصائص، منها:[١٠٢]

١. إنها البنى الأُولى المولّدة في قاعدة النحو (عن طريق القواعد التركيبية والقواعد المعجمية).
٢. إنها المجال الوحيد للإدراج المعجمي "الملْء المعجمي" Lexical insertion.
٣. إنها البنَى التي تُؤَوَّل دلاليًّا.
٤. إنها البنَى التي يمكن أنْ تحوّل بواسطة تحويلات إلى بنًى سطحية سليمة البناء.

٥. تُعَيِّن الكلياتِ اللغويةَ الصوريةَ؛ لأن الكليات اللغوية تنتمي بصفة أساسية إلى البنية العميقة.
٦. تُحَدِّد الوظائفَ النحوية، وتُرَتِّب عناصر الجملة.
٧. تشترك اللغات الإنسانية باحتوائها على بنْيَةٍ عميقةٍ.

نتائج البحث

١. ركز البحث على مبادئ النظرية التوليدية التحويلية، حيثُ قامَتْ على مبادئ رئيسة وركائز أساسية سبعة، وهي: الاتجاه العقلي، والفِطْرَة اللُّغوية، والقدرة الإبداعية في اللغة، والكُلِّيَّات النَّحْوِيَّة، والتوليد والتحويل، والكفاءة والأداء، والبنية العميقة والبنية السطحية.
٢. يرتبط امتلاك الإنسان لِلُّغَةِ –عند تشومسكي– مِنْ خلال التنظيم العقلي، وينفي ما ذهبت إليه المدرسة الوصفية أنّ لغة الإنسان موجودة أصلًا عند الحيوان لكن الإنسان أعلى ذكاءً.
٣. تأثر تشومسكي بقضية الاتجاه العقلي في إنتاج اللغة بِالفَيْلَسُوفَيْنِ: الفرنسي (ديكارت ت ١٦٥٠م)، والألماني (همبولت ت ١٨٣٥م).
٤. يهتم تشومسكي بالإنسان "صاحب اللغة"، أو إلى ما يسميه: "المتَكَلِّم السامع المثالي"، في مجتمع لغوي متجانس يعرف لغته معرفة كاملة.
٥. ظَلَّتْ فكرة الفطرة اللغوية الكامنة في ذهن المتَكَلِّم مسيطرةً على تفكير تشومسكي، ويبدو أنّها النقطة الرئيسة في نظريته التي قادت تفكيره إلى ما تبعها من أفكار، مثل: القدرة الإبداعية في اللغة.
٦. اهتم تشومسكي بالقدرة الإبداعية للإنسان في اللغة، ورأى أنّ هذه الخاصية لا يتمتع بها سوى الإنسان. فقد كان يرتكز مفهوم اللغة عند الوصفيين على المذهب السلوكي القائم على الحافز، والاستجابة له؛ فَرَأَوْا أنّ هناك تشابهًا بين لغة الإنسان واستجابات الحيوان، لكنّ تشومسكي رفض هذا الاتجاه وركّز على أن اللغة ظاهرة إنسانية خاصّة ذاتيّة، فهناك فَرْقٌ واضِحٌ بين قُدرة الإنسان الإبداعية في لغته، وبين استجابات الحيوانات.
٧. النظرية اللغوية تدرس الملكة اللغوية عند الإنسان؛ لأنها خاصية إنسانية؛ فالملكة اللغوية الإنسانية متجانسة برغم تنوع الجنس البشري.

٨. القواعدُ الكُلِّيَّةُ التي دعا لها التحويليون فطريةٌ ذهنيةٌ كُلِّيَّةٌ "عالميةٌ"، وليس كما رآها السلوكيون أنها اكتساب بالتقليد والمحاكاة والتخزين في الذهن الذي يولد صفحة بيضاء؛ فهذه القواعد تحتوي على المبادئ الكُلِّيَّة القائمة بصورة مشتركة ضمن كفاية متكلم أيّة لغة من اللغات الإنسانية؛ فهي صورة معبِّرة عن جوهر اللغة البشرية وتحتوي على المبادئ الدائمة والثابتة والقائمة ضمن الفكر الإنساني، والتي لا تتغيرُ نسبةً لتنوع البشر.

٩. مكوّنات النحو الكُلِّيّ ثلاثة: المكَوّن التركيبيّ "النحويّ" الكُلِّيّ، والمكَوّن الفونولوجيّ "الصوتيّ" الكُلِّيّ، والمكَوّن الدَّلاليّ الكُلِّيّ.

١٠. لا بُدّ أن يهتم النحو –عند تشومسكي– بمفهوم (الحَدْس) عند المتكلم؛ فَالحدس ليس عنصرًا ثانويًّا في الدرس اللغوي، وإنما هو عنصر جوهري؛ فالحكم على استقامة الجملة نحويًّا راجعٌ إلى حَدْسِ المتكلِّم، ولكي يكون حدسه إطارًا مرجعيًّا يحتكم إليه، لا بد أن تكون لغة العبارة هي لغة المتكلم.

١١. التوليد: إنتاج عَدَدٍ لا محدود مِنَ الجُمَلِ انطلاقًا مِنْ عَدَدٍ مِنَ المفرداتِ محدودٍ، مع تمييزه بين الجمل المقبولة الصحيحة وغير المقبولة تبعًا لقواعد اللغة. أما التحويل فهو: تحويل جُملةٍ إلى أخرى، أو تركيب إلى آخر، والجُملةُ المحَوَّلُ عنها هي ما يُعرف بالجُملة الأصل. والقواعدُ التي تتحكم في تحويل جملةِ الأصلِ "البنيةِ العميقةِ" هي القواعدُ التحويلية. لِذَا فَكُلُّ قاعدةٍ تحويليةٍ توليديةٌ، وليس ضروريًّا أنْ تكونَ كُلُّ قاعدةٍ توليديةٍ تحويليةً، إذْ قَدْ تكونُ القاعدةُ التوليديةُ تحويليةً، وَقَدْ لا تَكُون.

١٢. تمثل الكفايةُ الوجهَ الباطن، وهو القدرة العقلية على إنتاج الجُمَل، أمّا الأداء فهو الوجه الظاهر، وهو الجُمَلُ المنْتَجَة. وَيَرَى ليونز أَنّ استعمالَ تشومسكي لِمُصْطَلَحَيِ الكفاءة والأداء دليلٌ على تطوُّر ملحوظ في فِكْرِهِ مِنْ مرحلة الإيمان بالمذهب التجريبي إلى مرحلة الالتزام بالمذهب العقلي.

١٣. تُعَبِّرُ البنْيَة العَمِيقَة عن الفكرة العقلية أو المعنى المراد للمتكلّم، وتعبر البنْيَة السَّطْحِيَّة عن شكل الجملة أمام القارئ أو صوتها أمام السامع.

## الهوامش:

[1] النشاط العِلْمي التصنيفي: ملاحظةُ أكبر عددٍ ممكن مِنَ المعطيات المُعَدَّة للدراسة وتصنيفها وفق ترتيب معيَّن وبهدف تبيان الصلات أو العلاقات القائمة فيما بينها، ويقتصر عمل الباحث اللغوي –في هذا النَّهْج– على ملاحظة أكبر عدد ممكن من الكلام الخَطِّي أو الشفوي. أمّا النشاط العِلْمي التنظيري: فَيَتَخَطَّى هدفَ التصنيف حيثُ يسعى إلى وَضْعِ نظريات عامة أو نماذج فرضية واستنباطية، من خلال عدد محدود من الملاحظات أو الاختبارات، وتهدف هذه النظريات إلى تحليل المعطيات المتوافرة وتفسيرها، كما تَتَكَهَّنُ بمعطيات جديدة. انظر: الألسنية التوليدية والتحويلية (النظرية الألسنية)، د. ميشال زكريا: ٩٣.

[2] انظر: الألسنية التوليدية والتحويلية (النظرية الألسنية)، د. ميشال زكريا: ٩٢–٩٣، والقواعد التحويلية في ديوان الحطيئة، حمدان رضوان أبو عاصي: ١٢.

[3] الألسنية التوليدية والتحويلية (النظرية الألسنية)، د. ميشال زكريا: ٩٣.

[4] للاستزادة والتوسُّع في المراحلِ الخَمْسِ انظر: الألسنية التوليدية والتحويلية (النظرية الألسنية)، د. ميشال زكريا: ٩٤–٩٦.

[5] انظر: النحو العربي والدرس الحديث، د. عبدُه الراجحي: ١١٣–١١٤، والقواعد التحويلية في ديوان الحطيئة، حمدان رضوان أبو عاصي: ١٤.

[6] اللغة والعقل، نعوم تشومسكي، ترجمة: بيداء العلكاوي: ٤١.

[7] اللغة والعقل، نعوم تشومسكي، ترجمة: بيداء العلكاوي: ٩٥.

[8] في نَحْوِ اللغة وتراكيبها، د. خليل عمايرة: ٥٥. وانظر: القواعد التحويلية في ديوان الحطيئة، حمدان رضوان أبو عاصي: ١٥.

[9] انظر: النحو العربي والدرس الحديث، د. عبدُه الراجحي: ١١٤–١١٥.

[10] انظر: جوانب من نظرية النحو، لتشومسكي، ترجمة: مرتضى جواد باقر: ٥٠ و٦٧، ونظرية تشومسكي اللغوية، جون ليونز، ترجمة: د. حلمي خليل: ٧٧–٧٨، والنحو العربي والدرس الحديث، د. عبدُه الراجحي: ١١٩، والألسنية التوليدية والتحويلية (النظرية الألسنية)، د. ميشال زكريا: ٤٧–٥٠، والقواعد التحويلية في ديوان الحطيئة، حمدان رضوان أبو عاصي: ١٥–١٦.

[11] انظر: النحو العربي والدرس الحديث، د. عبدُه الراجحي: ١١٩.

[12] في نَحْوِ اللغة وتراكيبها، د. خليل عمايرة: ٥٥.

[13] انظر: الألسنية التوليدية والتحويلية (النظرية الألسنية)، د. ميشال زكريا: ٥٠–٥١.

[14] انظر: السابق: ٤٧–٤٩، والقواعد التحويلية في ديوان الحطيئة، حمدان رضوان أبو عاصي: ١٧–١٨.

[١٥] جوانب من نظرية النحو، لتشومسكي، ترجمة: مرتضى جواد باقر: ٤٨.

وانظر: Noam Chomsky: Aspects of the theory of syntax, P. ٢٥.

[١٦] انظر: الألسنية التوليدية والتحويلية (النظرية الألسنية)، د. ميشال زكريا: ٥٠.

[١٧] الأصوب أنْ تكون الترجمة: "على إنتاجِ عددٍ كبيرٍ وَفَهْمِهِ"؛ للفصل بين المُتَضَايِفَيْنِ.

[١٨] نظرية تشومسكي اللغوية، جون ليونز، ترجمة: د. حلمي خليل: ٥٧.

[١٩] انظر: الألسنية التوليدية والتحويلية (النظرية الألسنية)، د. ميشال زكريا: ٢٩.

[٢٠] اللغة والعقل، نعوم تشومسكي، ترجمة: بيداء العلكاوي: ١٢٦. وانظر: القواعد التحويلية في ديوان الحطيئة، حمدان رضوان أبو عاصي: ١٩.

[٢١] انظر: الألسنية التوليدية والتحويلية (النظرية الألسنية)، د. ميشال زكريا: ٣١.

[٢٢] انظر: السابق: ٢٩، والقواعد التحويلية في ديوان الحطيئة، حمدان رضوان أبو عاصي: ٢٠.

[٢٣] انظر: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، د. شفيقة العلوي: ٤٧.

[٢٤] انظر: السابق: ٤٨-٤٩.

[٢٥] نظرية تشومسكي اللغوية، جون ليونز، ترجمة: د. حلمي خليل: ٢٣٨، هامش رقم (١). وانظر: القواعد التحويلية في ديوان الحطيئة، حمدان رضوان أبو عاصي: ٢١.

[٢٦] اللغة والعقل، نعوم تشومسكي، ترجمة: بيداء العلكاوي: ١٠١.

[٢٧] السابق: ١٠٢.

[٢٨] انظر: الألسنية التوليدية والتحويلية (النظرية الألسنية)، د. ميشال زكريا: ٧٤، والقواعد التحويلية في ديوان الحطيئة، حمدان رضوان أبو عاصي: ٢٢.

وَقَدْ جاء بعد (ديكارت) علماء تأثَّرَ بهم تشومسكي في الجانب الفلسفي والعقلي، أهمّهم: (دي مارسيه Du Marsais ت١٧٢٩م)، و(بوزه Beauzee ت١٧٦٧م)، و(بيتي Beattie ت١٧٨٨م)، حيثُ رَأَوْا أنَّ القواعد العامة نتاجُ العِلْم العقلي، وأنّ اللغات جميعها يحتوي على مجموعة من الخصائص المشتركة فيما بينها، وأنّ هذه الخصائص مُحَقَّقة الوجود في كُلّ لغةٍ. انظر: جوانب من نظرية النحو، نعوم تشومسكي، ترجمة: مرتضى جواد باقر: ٢٩، والألسنية التوليدية والتحويلية (النظرية الألسنية)، د. ميشال زكريا: ٧٤-٧٦، والقواعد التحويلية في ديوان الحطيئة، حمدان رضوان أبو عاصي: ٢٢.

[٢٩] مدارس اللسانيات – التسابق والتطور، جفري سامسون، ترجمة: د. محمّد زياد كبة: ١٥٤.

[٣٠] انظر: نظرية تشومسكي اللغوية، جون ليونز، ترجمة: د. حلمي خليل: ٢٣٦-٢٣٨، والألسنية التوليدية والتحويلية (النظرية الألسنية)، د. ميشال زكريا: ٧٢-٧٣، والقواعد التحويلية في ديوان الحطيئة، حمدان رضوان أبو عاصي: ٢٢-٢٣.

[٣١] المعرفة اللغوية، نعوم تشومسكي، ترجمة: د. محمّد فتيح: ٢٧٥.

[٣٢] اللغة والعقل، نعوم تشومسكي، ترجمة: بيداء العلكاوي: ٤٠.

[٣٣] السابق: ٩٧.

[٣٤] انظر: الألسنية التوليدية والتحويلية (النظرية الألسنية)، د. ميشال زكريا: ٨٤.

[٣٥] في نَحْوِ اللغة وتراكيبها، د. خليل عمايرة: ٥٦.

[٣٦] الألسنية التوليدية والتحويلية (النظرية الألسنية)، د. ميشال زكريا: ٧٧–٧٨.

[٣٧] انظر: في نَحْوِ اللغة وتراكيبها، د. خليل عمايرة: ٥٦.

[٣٨] الألسنية التوليدية والتحويلية (النظرية الألسنية)، د. ميشال زكريا: ٧٨.

[٣٩] في نَحْوِ اللغة وتراكيبها، د. خليل عمايرة: ٥٦.

[٤٠] انظر: البنَى النحوية، نوم تشومسكي، ترجمة: د. يوئيل يوسف عزيز: ١٩.

[٤١] انظر: في نَحْوِ اللغة وتراكيبها، د. خليل عمايرة: ٥٧.

[٤٢] انظر: جوانب من نظرية النحو، نعوم تشومسكي، ترجمة: مرتضى جواد باقر: ٣٩، والألسنية التوليدية والتحويلية (النظرية الألسنية)، د. ميشال زكريا: ٨٤–٨٥.

[٤٣] انظر: المرجِعَيْن السابِقَيْن، الصفحات نفْسها.

[٤٤] انظر: جوانب من نظرية النحو، نعوم تشومسكي، ترجمة: مرتضى جواد باقر: ٣٩، والألسنية التوليدية والتحويلية (النظرية الألسنية)، د. ميشال زكريا: ٨٥.

[٤٥] انظر: الألسنية التوليدية والتحويلية (النظرية الألسنية)، د. ميشال زكريا: ٨٧.

[٤٦] انظر الأنواع الثلاثة لِلْكُلِّيَّاتِ اللُّغوية في: الألسنية التوليدية والتحويلية (النظرية الألسنية)، د. ميشال زكريا: ٨٧–٨٨.

[٤٧] انظر: الألسنية التوليدية والتحويلية (النظرية الألسنية)، د. ميشال زكريا: ٨٣.

[٤٨] انظر: السابق: ٨٣.

[٤٩] انظر: مقدمة مترجِم كتاب: المعرفة اللغوية، لنعوم تشومسكي، ترجمة: د. محمّد فتيح: ٦. وللاستزادة حول النظريات الأربع المذكورة انظر الكتابَ نفسه: ٢٩٦–٣٦٩.

[٥٠] انظر: نظرية تشومسكي اللغوية، جون ليونز، ترجمة: د. حلمي خليل: ٢٩٧–٢٩٨، ومقدمة مترجِم كتاب: المعرفة اللغوية، لتشومسكي، ترجمة: د. محمّد فتيح: ٩–١٠، والقواعد التحويلية في ديوان الحطيئة، حمدان رضوان أبو عاصي: ٢٧.

[٥١] اللسانيات – النشأة والتطوّر، أ. أحمد مومن: ٢٠٨–٢٠٩.

[٥٢] البنَى النحوية، نوم تشومسكي، ترجمة: د. يوئيل يوسف عزيز: ١٣ (مقدمة المُؤَلِّف).

[٥٣] اللسانيات واللغة العربية – نماذج تركيبية ودلالية، د. عبد القادر الفاسي الفهري: ٤٤/١.

[٥٤] السابق: ٤٥/١.

[٥٥] النحو العربي والدرس الحديث، د. عبدُه الراجحي: ١١٥-١١٦. وانظر: محاضرات في المداس اللسانية المعاصرة، د. شفيقة العلوي: ٤٩.

[٥٦] أمّا مفهوم النحو عند تشومسكي فعبارة عن: "تحرُّك لمنوالٍ نحويٍّ بأكمله يمكّن من توليد أجزاء الكلام التي لا حصر لها مِنَ الجُمَلِ الفصيحة في لغة مِنَ اللغات ولهذه اللغة وحدها. والنظرية التوليدية تتكوّن مِنْ قواعد تحدد سلسلة مِنَ الكلمات أو الأصوات المتتالية التي يمكن قَبولها أو رَفْضها". انظر: المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، د. محمّد الصغير بناني: ٨١.

[٥٧] اللسانيات واللغة العربية – نماذج تركيبية ودلالية، د. عبد القادر الفاسي الفهري: ٤٥/١.

[٥٨] انظر: السابق: ٤٦/١.

[٥٩] في الكتاب المُتَرْجَم (أَوْ)، وليس (أنّ)، ولعلّه سَهْوٌ، والصواب ما أُثْبِتَ هُنَا؛ لتناسُبِ السياق لذلك. انظر: نظرية تشومكسي اللغوية، جون ليونز، ترجمة: د. حلمي خليل: ٨٩.

[٦٠] نظرية تشومسكي اللغوية، جون ليونز، ترجمة: د. حلمي خليل: ٨٩.

[٦١] تُكتب (**colorless**) أمريكيًّا، وكذلك (**colourless**) بريطانيًّا كَمَا أُثْبِتَتْ سابقًا، وَتَرْجَمَتُها على الحالتين: عديم اللون.

[٦٢] انظر: النحو العربي والدرس الحديث، د. عبدُه الراجحي: ١١٦-١١٧.

[٦٣] انظر: السابق: ١١٧.

[٦٤] الترجمة: هل لديك كتاب عن الموسيقى الحديثة؟

[٦٥] الترجمة: الكتاب يبدو مثيرًا للاهتمام.

[٦٦] هذا التركيب ليس نحويًّا في اللغة الإنجليزية؛ لأن التركيب بهذه الطريقة غير صحيح؛ لاحتياج الجملة لفعلٍ مساعد، مثل: (**can**) أو (**do**)، مع أنّها ذات معنى، ومعناها: (أقرأُ لكَ كتابًا عن الموسيقى الحديثة؟). والتركيب الصحيح لها في الإنجليزية: **Can you read a book on modern music؟**

أو: **Do you read a book ... ...؟**

[٦٧] هذا التركيب ليس نحويًّا في اللغة الإنجليزية؛ لأنه بحاجة إلى مصدر في الإنجليزية، مع أنّ الجملة ذات معنى، ومعناها: (الطفل يبدو نائمًا).

[٦٨] انظر: الألسنية التوليدية والتحويلية (النظرية الألسنية)، د. ميشال زكريا: ١٠٨.

وَقَدْ فرَّقَ العلماء بين أنواع من الجمل، أشهرها: الفرق بين الجملة الصحيحة نَحْوِيًّا والجملة الأكثر قَبولًا. وبين الجملة المُمْكِن تفسيرها والجملة الملحوظة في المُدَوَّنَة. وبين الجملة الأصولية والجملة المنحرفة. للاستزادة حول هذه الفروق انظر: جوانب من نظرية النحو، نعوم تشومسكي، ترجمة:

مرتضى جواد باقر: ٣٤–٣٨، والألسنية التوليدية والتحويلية (النظرية الألسنية)، د. ميشال زكريا: ١١٠–١١٣.

[٦٩] انظر: النحو العربي والدرس الحديث، د. عبدُه الراجحي: ١١٨.

[٧٠] الألسنية التوليدية والتحويلية (النظرية الألسنية)، د. ميشال زكريا: ٩٨.

[٧١] في نَحْوِ اللغة وتراكيبها، د. خليل عمايرة: ٦٠.

[٧٢] انظر: الألسنية التوليدية والتحويلية (النظرية الألسنية)، د. ميشال زكريا: ٩٨، والقواعد التحويلية في ديوان الحطيئة، حمدان رضوان أبو عاصي: ٢٩.

[٧٣] نظرية تشومسكي التحويلية التوليدية – الأسس والمفاهيم، (بَحْثٌ مُحَكَّمٌ)، د. مختار درقاوي: ٦.

[٧٤] انظر: قواعد تحويلية لِلُّغَةِ العربية، د. محمّد علي الخولي: ٤٣–٤٦، والألسنية التوليدية والتحويلية (النظرية الألسنية)، د. ميشال زكريا: ١٠٥–١٠٨، والقواعد التحويلية في ديوان الحطيئة، حمدان أبو عاصي: ٣٢.

[٧٥] انظر: قواعد تحويلية لِلُّغَةِ العربية، د. محمّد علي الخولي: ٤٥–٤٦.

[٧٦] اللسانيات – المجال، والوظيفة، والمنهج، أ. د. سمير شريف إستيتية: ١٧٨.

[٧٧] مِنَ الأنماط التحويلية في النحو العربي، د. محمّد حَماسة عبد اللطيف: ١٣.

[٧٨] انظر: قواعد تحويلية لِلُّغَةِ العربية، د. محمّد علي الخولي.24 :

[٧٩] اللسانيات – المجال، والوظيفة، والمنهج، أ. د. سمير شريف إستيتية: ١٧٧.

[٨٠] جوانب من نظرية النحو، نعوم تشومسكي، ترجمة: مرتضى جواد باقر:.28

[٨١] اللسانيات – المجال، والوظيفة، والمنهج، أ. د. سمير شريف إستيتية.177 :

[٨٢] مُعجم اللسانيات الحديثة، تأليف: سامي عياد حنا، وآخرين: ٧٩.

[٨٣] البنَى النحوية، نعوم تشومسكي، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز: ٥ (مقدمة المُتَرْجِم).

[٨٤] جوانب من نظرية النحو، نعوم تشومسكي، ترجمة: مرتضى جواد باقر: ٢٨.

[٨٥] مُعجم اللسانيات الحديثة، تأليف: سامي عياد حنا، وآخرين: ٧٩.

[٨٦] انظر: الألسنية التوليدية والتحويلية (النظرية الألسنية)، د. ميشال زكريا: ٣٣، واللسانيات – النشأة والتطوُّر، أ. أحمد مومن: ٢١٠.

[٨٧] انظر: نظرية تشومسكي اللغوية، جون ليونز، ترجمة: د. حلمي خليل.78–77 :

[٨٨] انظر: السابق: ١٦٠.

[٨٩] انظر: في نحو اللغة وتراكيبها، د. خليل أحمد عمايرة: ٥٨.

[٩٠] انظر: نظرية تشومسكي اللغوية، جون ليونز، ترجمة: د. حلمي خليل: ١٥٩ (حاشية المترجِم)، وعِلْم الدلالة بين النظر والتطبيق، د. أحمد نعيم الكراعين: ٩٤.

[٩١] نظرية تشومسكي اللغوية، جون ليونز، ترجمة: د. حلمي خليل: ١٥٩ (حاشية المترجِم).

[٩٢] جوانب من نظرية النحو، نعوم تشومسكي، ترجمة: مرتضى جواد باقر: ٣٩.

[٩٣] انظر: في نحو اللغة وتراكيبها، د. خليل أحمد عمايرة: ٥٨.

[٩٤] في نحو اللغة وتراكيبها، د. خليل أحمد عمايرة: ٥٨–٥٩.

[٩٥] المقصود: لا يُرَى اللهُ – تعالَى– بالعَيْنِ المُجَرَّدَة في الدنيا وَقَدْ خَلَقَ لنا هذا الكونَ المُشاهَد أمامَ أَعْيُنِنَا، أمَّا في الآخرة فرؤية المؤمنين لربهم مُحَقَّقَة ثابتة بالقرآن الكريم والسُّنَّة النبويَّة. وجملة (اللهُ لا يُرَى) هي للتمثيل على البنية العميقة.

[٩٦] انظر: في نحو اللغة وتراكيبها، د. خليل أحمد عمايرة: ٥٩.

[٩٧] الألسنية التوليدية والتحويلية (النظرية الألسنية)، د. ميشال زكريا.164 :

[٩٨] انظر: المدارس اللسانية المعاصرة، د. نعمان بوقرة: ١٥٨.

[٩٩] انظر: السابق: ١٥٨.

[١٠٠] انظر: القواعد التحويلية في ديوان الحطيئة، حمدان أبو عاصي: ٤٤.

[١٠١] انظر: نظرية تشومسكي اللغوية، جون ليونز، ترجمة: د. حلمي خليل: ١٩٩.

[١٠٢] انظر: اللسانيات واللغة العربية – نماذج تركيبية ودلالية، د. عبد القادر الفاسي الفهري: ٦٨/١، والألسنية التوليدية والتحويلية (النظرية الألسنية)، د. ميشال زكريا: ١٦٤، والقواعد التحويلية في ديوان الحطيئة، حمدان أبو عاصي: ٤٥.

## المصادر والمراجع


١. الألسنية التوليدية والتحويلية (النظرية الألسنية)، د. ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.

٢. البنَى النحوية، نوم تشومسكي، ترجمة د. يوئيل يوسف عزيز، مراجعة: مجيد الماشطة، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد، الطبعة الأُولَى، ١٩٨٧م.

٣. جوانب من نظرية النحو، نعوم تشومسكي، ترجمة: مرتضى جواد باقر، مطابع جامعة الموصل، العراق، ١٩٨٥م، د. ط.

٤. عِلْم الدلالة بين النظر والتطبيق، د. أحمد نعيم الكراعين، المؤسسة الجامعية للدراسات – بيروت، الطبعة الأُولَى، ١٩٩٣م.

٥. في نَحْوِ اللغة وتراكيبها – منهج وتطبيق، د. خليل أحمد عمايرة، عالَم المعرفة للنشر والتوزيع، جِدَّة – السعودية، الطبعة الأُولَى، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

٦. القواعد التحويلية في ديوان الحطيئة، (رسالة دكتوراة)، إعداد: حمدان رضوان محمّد أبو عاصي، إشراف: أ. د. رمضان عبد التواب، د. نوال إسماعيل فرحات، برنامج الدراسات العليا المشترك، جامعة عين شمس – كلية التربية، جامعة الأقصى، فلسطين – غزة، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

٧. قواعد تحويلية لِلُّغَةِ العربية، د. محمّد علي الخولي، دار المريخ، الرياض – السعودية، الطبعة الأُولى، ١٤٠٢هـ – ١٩٨١م.

٨. اللسانيات – المجال، والوظيفة، والمنهج، أ. د. سمير شريف إستيتية، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع – عَمَّان، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

٩. اللسانيات – النشأة والتطور، الأستاذ: أحمد مومن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون – الجزائر، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥م.

١٠. اللسانيات واللغة العربية – نماذج تركيبية ودلالية، د. عبد القادر الفاسي الفهري، دار توباق للنشر، الدار البيضاء – المغرب، الطبعة الثالثة، ١٩٩٣م.

١١. اللغة والعقل، نعوم تشومسكي، ترجمة: بيداء علي العلكاوي، مراجعة: د. سلمان داوُد الواسطي، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد، الطبعة الأُولى، ١٩٩٦م.

١٢. محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، د. شفيقة العلوي، دار أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
١٣. مدارس اللسانيات – التسابق والتطور، جيفري سامبسون، ترجمة: د. محمّد زياد كبة، مطابع جامعة الملِك سعود – الرياض، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، د. ط.
١٤. المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، د. محمّد الصغير بناني، دار الحكمة، الجزائر، ٢٠٠١م، د. ط.
١٥. المدارس اللسانية المعاصرة، د. نعمان بوقرة، الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة، ٢٠٠٣م، د. ط.
١٦. معجم اللسانيات الحديثة، سامي عياد حنا، وكريم زكي حسام الدِّين، نجيب جريس، مكتبة لبنان، الطبعة الأُولَى، ١٩٩٧م.
١٧. المعرفة اللغوية "طبيعتها، وأصولها، واستخدامها"، نعوم تشومسكي، ترجمة وتعليق وتقديم: د. محمّد فتيح، دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.
١٨. مِنَ الأنماط التحويلية في النحو العربي، د. محمّد حَماسة عبد اللطيف، مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
١٩. النحو العربي والدرس الحديث – بحثٌ في المنهج، د. عبده الراجحي (ت ١٤٣١هـ)، دار النهضة العربية – بيروت، ١٩٧٩م، د. ط.
٢٠. نظرية تشومسكي التحويلية التوليدية – الأسس والمفاهيم، (بَحْثٌ مُحَكَّمٌ)، د. مختار درقاوي، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم الآداب والفلسفة، العدد الثالث عشر، ٢٠١٥م.
٢١. نظرية تشومسكي اللغوية، تأليف: جون ليونز، ترجمة: د. حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية، الطبعة الأُولى، ١٩٨٥م.

المراجع الأجنبية

1. Chomsky, Naom (1998). Aspects of the theory of syntax. The M. I. T. Press: Cambridge.